بين احد منهم ونحن له مسلمون واشهد ان محمدا عبده ورسوله المصطفى
وامينه المرتضى ارسله الى كافة الورى بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه
وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطاهرين واصحابه المنتخبين اما
بعد فانني لما نظرت في سير الامم الماضية والملوك الخالية وما وضعوه من السياسات
في تدبير الدول والتزموه من القوانين في حفظ النحل وجدت ذلك نوعين احكاما
وسياسات فاما الاحكام المشتملة على ما اتفقوا عليه من الحلال والحرام والبيوع
والانكحة والطلاق والاجارة ونحوها والرسوم الموضوعة لها والحدود الفائقة على
من خالف شيئا منها فامر اصطلحوا عليه بعقولهم ليس على شيء منه برهان ولا انزل
الله به من سلطان ولا فيه عن تدبير ولا اتبعوا فيه رسولا وانما هي صادرة
عن خفة البشر [illegible] وتعظيم الاصنام وعبادة الانداد والاوثان وليس
يعجز احد من خلق الله ان يضع من تلقاء نفسه امثالها واشباهها واما
السياسات التي وضعوها في الانتزاع لتلك الاحكام والذب عنها والحماية
لها وتقضي من عضدها واعانتهم من استنهاضها وحمل الجهلة وقع ساروا في ذلك
بتسبيب العدل وحسن السياسة وجمع القلوب عليها والفراغ والنصفة فيما
بينهم على ما توجبه تلك الاحكام وكذلك في تدبير الحروب وامن السبل وحفظ
الاموال وصون الاعراض والحرم وكل ذلك قد ساروا فيه سيرة جميلة لا تنافي
العقول شيئا منه لو كانت الاصول صحيحة والقواعد واضحة وكانوا في حسن
سيرتهم لحفظ تلك الاصول الفاسدة كمن زخرف كنيفا او بنى على مزبلة قصرا
صنيعا كما قيل ولو لبس الحمار ثياب خز. لقال الناس يا لك من حمار. فجمعت
ما نزل انطوت عليه سيرتهم خاصة من ملوك الطوائف وحكماء الدول
فوجدت ذلك في ستة من الامم وهم العرب. والفرس. والروم. والهند
والسند والسند هند واما ملوك الصين وحكماؤها فلم يبلغ الراوي الينا
من سيرها شيء كثير لبعد الشقة وطول المسافة واما من عدى هؤلاء
من الامم فلم يكونوا اهل حكم بارعة ولا قرائح ذاكية واذهان ثاقبة
والذي يوجد عنهم الشيء اليسير من الحكمة ونتفة ما القيت في كتبي من الحكم

البليغة

البليغة والسير المستحسنة والكلمة اللطيفة والطريفة المالوفة
والتوقيع الجميل والاثر النبيل الى ما رويته وجمعته من سير الانبياء صلوات
الله عليهم وسلامه واثار الاولياء وبراعة العلماء وحكمة الحكماء ونوادر
الخلفاء وما انطوى عليه القرآن العزيز الذي هو بحر العلوم وينبوع
الحكم ومعدن السياسات ومغاص الجواهر المكنونات ان اختص
بلمحة دالة واشارة خفيفة وان طال فالفاظ بارعة وايات معجزات
فهو الهادي من الضلالة والحاوي لمحاسن الدنيا وفضائل الاخرة ورتبته
ترتيبا انيقا وترجمته تراجم بارعة حاوية لمعانيها انا احفظ بحكمها
ومضمونها تلج الاذهان من غير اذن وتتوج التامور من غير استيمار
الفاظها قوالب لمعانيها يسبق الفاظها الى السمع باسرع من معانيها
الى القلب فانتظم الكتاب بحمد الله وعونه واحسانه غاية في بابه
غريبا في فنونه واسبابه خفيف المحمل كثير الفائدة لم تسبق الى مثله
افلام العلماء ولا جالت فيه خواطر افكار الفضلاء ولا حوته خزائن الملوك
والرؤساء فلا يسمع به ملك الا استكتبه ولا وزير الا استصحبه ولا
رئيس الا استحسنه عصمة لمن عمل به من الملوك واهل الرياسة
وجنة لمن تخصص به من اولي الامرة والسياسة وجمال لمن تحلى
به من اهل الادب والمحاضرة وعنوان لمن فاز وظفر به من اهل
المجالسة والمذاكرة وسميته سراج الملوك يستغني
الحكيم بدراسته عن مباحثة الحكماء والملك عن مشاورة الوزراء
والعلماء وبعد فكم التيه ان من احق من [illegible] اهديت اليه الحكم واوصلت
اليه النصائح وحملت اليه العلوم من اتاه الله سلطانا فنفذ في الخلق
حكمه وجاز عليهم قوله ولقرابة الامير الاجل تاج الخلافة
عز الاسلام فخر الانام خالصة امير المومنين ابو عبد الله محمد الامير
نظام الدين ادام الله لاعزاز الدين نصره واتحف العالمين
بالحفظ امره واوزع كافة الخلق شكره وبعدهم [illegible] عزوره وكرمه

Copyright © King Saud University